مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي

أ.م.د. محمد عبد مطشر

كلية التربية-الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: الجمال. الفكر. الاسلامي

الملخص:

هذا البحث جاء بعنوان: مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي تحدث الباحث متناولاً الجمال من حيث معناه الواسع وأهميته، وكذلك تطرق إلى تعريفاته من حيث اللغة والاصطلاح.

ومن خلال مفهوم الجمال في القرآن الكريم تضمن البحث الكلام عن جمال القرآن الكريم، وجمال الإنسان، والحيوانات، والنباتات والحدائق، والأموال والأولاد، وجمال اللباس أيضاً، وكذلك تضمن الكلام عن الجمال من حيث السنة النبوية.

تطرق الباحث كذلك إلى نظرة العلماء والمفكرين المسلمين للجمال، وعن أنواع الجمال من منظور إسلامي.

ومن خلال هذا السرد لمفهوم الجمال توصل الباحث إلى أن الجمال في الإسلام أوسع من مفهومه لدى الغرب.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لملائمته مع عنوان البحث وخطواته المنهجية.

الفصل الأول

(التعريف بالبحث)

مشكلة البحث:

لقد أوجد الله الإنسان وميزه بالقدرة على الإحساس بالجمال وتذوقه في كل ما يدركه حوله، فالنفس البشرية تواقه إلى الجمال وقد أدرك الإنسان منذ أقدم العصور هذه الحقيقة؛ واهتم بالأشياء الجميلة التي تبعث البهجة والسرور في

النفس لأن الاستمتاع بكل ما هو جميل في الطبيعة يعد من أنجح الوسائل للارتقاء بالجانب الروحي في الإنسان، فالجمال بكل ما يحمله من معنى سواء أكان حسياً أم معنوياً تغذية للوجدان، ومن ثم يعتبر الجمال من ضروريات الحياة السوية التي لا يمكن الاستغناء عنها، ولا يقتصر الإحساس بالجمال على مجرد تأمل الطبيعة فحسب، بل ان الإنسان لو تأمل الواقع المادي والحيوي الذي يعيشه في بيئته لوجد في كل ما يتعامل معه ضرباً من ضروب الجمال، ومن هذا المنطلق فالجمال يشبع حاجة نفسية لا تقل أهمية عن الحاجة المادية لذا لا يستطيع الإنسان أن يعيش دون أن يتذوق الجمال في كل ما أوجده الله وأبدعه في كونه، ولو اقتصرَت النظرة للحياة على جانبها النفعي فقط لأصبحت الحياة رتيبة، ولسادتها النفعية والوظيفية وحدها، ولا ستمر السباق المحموم إلى زيادة السلع المادية على حساب الأبعاد الروحية والأخلاقية والجمالية للحياة ولهذا يعد الجمال للإنسان خط الدفاع إزاء السباق المادي المحموم (عبد المنعم، ١٩٨٧، ص ٧، ٩).

ان الجمال الحقيقي هو المتصل بالجمال الأعلى، أما تلك المظاهر الخارجية الزائفة التي يطلها الضالّون ويسموها جمالاً فهي لا تعدو أن تكون زخرفاً خادعاً وفتنة مضلّة، وهي بعيدة كل البعد عن الجمال بمفهومه الاسلامي العميق، وحتى من حيث اللفظ فلا يصح أن نسميها (جمالاً خادعاً أو مخادعاً) كما ورد هذا التعبير عند بعض الكتاب (عماد الدين، ١٩٨٧، ص ٣٤).

أن هذا التعبير- فيما يبدو لي- منطوق على نوع من المغالطة والتناقض إذ لا يمكن أن يكون الجمال خادعاً أو قبيحاً، كما لا يمكن أن يكون الحق باطلاً أو الخير شراً، وكلمة (الجمال) في القرآن الكريم لها "ظلّ خاص وجو من الشذا والعطريّ ليس غيرها من الكلمات، فكلمة الجمال لا تأتي في منهاج الله إلا مع الإيمان والحق والصالح والخير والطهارة، والمظهر الخارجي لما يسميه الناس جمالاً يسميه القرآن الكريم زخرفاً وزينة، فاذا عملت الزينة في الخير أصبحت جمالاً وان عملت في الشر أصبحت فتنة، الكلمة العامة هي زخرف وزينة ثم تتحول الى جمال أو الى فتنة، وللجمال متعة دائمة يعيش معها المؤمن وللفتنة لذة عابرة ثم لهيب وحريق وشر (النحوي، ١٩٩٤، ص ١٩٥).

وعلى هذا فلا يصح ما رآه بعضهم من ان الجمال يمكن ان يوجد في مجالات لا حقّ فيها ولا خير أي مجالات الباطل والشر، ويستدل لذلك بقوله تعالى (وَلَا مُمْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجَبُتْكُمْ) (سورة البقرة: ٢٢١). فيرى بأن الجمال وجد هنا لدى المشركة ولكنه لم يوجد الخير (الشامي، ١٩٨٦، ص ١٢١).

والواقع ان الذي وجد لدى المشركة هو الفتنة وليس الجمال "فالمرأة التي منحها الله شكلاً محبباً مؤثراً في النفس نقول عنها (جميلة) ما دامت زوجة أو أمأ أو أختاً ملتزمة بالطهر والصلاح الذي يحبه الله ذلك لأن الله جميل يحب الجمال، وأما إن كانت امرأة غير صالحة فنقول انها (فتنة) لأنها وقعت في الشر ودفعت اليه، هذا هو التصور الإيماني للجمال والفتنة، وكلمة (الحسن) تنزل في معناها وظلالها منزلة (الجمال) حتى لا يكون الحسن والجمال إلا في الخير والصلاح سواء أكان ذلك في الشكل والخلقة أم في الكلمة أم في العمل أم في اللباس وأي ميدان آخر (النحوي، ٢٠٠٦، ص ٦٠٧).

أهمية البحث:

إن الله تعالى خلق الإنسان ميالاً للجمال محباً له، ووجهه إلى طرق لاكتسابه، مهياً له الأسباب التي يأخذ بها ليزداد جمالاً وزينة، وطالبه بأن يجمل بطنه بإزالة الحقد والحسد منه، وظاهره بالمحافظة على شكله الخارجي بالوضوء والغسل، ومراعاة سنن الفطرة من الاستحداد والسواك وتقليم الأظافر وغيرها (المدني، ٢٠٠٢، ص ٦٢).

والجمال يعطي الإنسان إحساساً بالراحة، وينمي طاقاته ويجدها، وقد راعى الإسلام هذه الحقيقة حينما تحدث القرآن عن الجمال ولفت نظر الإنسان إلى ما في الموجودات من جمال وروعة وفن وإبداع كدليل على قدرة الله تعالى وعظمته؛ إذ الكون بكل ما فيه من تناسق وروعة وجمال يشكل لوحة فنية أخاذة بيد الإنسان إلى معرفة خالقه، كما وصف تعالى نفسه بالبديع والمصور والخالق الذي أتقن كل شيء وحسنه، وكما اهتم الإسلام أيضاً بالجمال فيما يستخدمه الإنسان، قال تعالى عن الدواب التي يركبها الإنسان: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) (سورة النحل: ٦).

وقد عزز الدين الإسلامي مكانة "الجمال" ورفعها ومنحها قدسية تجلت في كونه صفة من صفات الله سبحانه وتعالى وأمرأ محبوباً له فقوله (صلى الله عليه واله) " إن الله جميل يحب الجمال " أعطى للجمال مكانة وجعله أمرأ مقصوداً في بناء العقيدة يقول مصطفى عبده: إن الجمال عنصر مهم في بناء العقيدة وتأكيدها وإن اعتماد الجمال في أمر العقيدة ليس أمرأ عرضياً بل هو أمر مقصود (عبده، ١٩٩٩، ص ٢٣٥).

وارتبط مفهوم الجمال عند المسلمين بالتوحيد فالأساس الفكري الأول والنجاح المعرفي الأهم هو إدراك وتبني العلاقة العميقة ما بين الجمال والتوحيد،

فالتوحيد هو مبدأ الجمال ولذا فهو الهاجس والمحرك الأساسي لكل الفنانين المؤمنين برؤية كلية توحد غاياتهم الجمالية وأهدافهم وطرق تفكيرهم وبما يرتبط بالفكر الإسلامي وفلسفته ومثاليته (القاضي، ٢٠٠٢، ص ٣).

لقد رسخت الجمالية الإسلامية التي تجلت عن الفكر القرآني التماسك والتكامل والانسجام بين قيم الجمال وبين قيم الحق والخير والإيمان وبما يصوغه عمق الإيمان في روح المسلم والذي يرفع به من مستوى الإنسان ليرى آيات الجمال في آفاق الطبيعة من أرض وسمااء وخلائق ويتذوقها ويتحسس جمالها وذلك لا يتم إلا إذا نظر الى الكون على أنه آية من آيات الجمال الإلهي (القاضي، ٢٠٠٢، ص ٩).

كما لا يمكن الوصول الى المفهوم الاسلامي للجمال إلا من خلال رؤية الاسلام الشاملة للعالم وعلاقته بالله سبحانه وتعالى تلك الرؤية التي تمثل التصور الاسلامي لله والكون والانسان والحياة وهذا التصور "يختلف عن سائر التصورات الأرضية، سواء في ذلك التصورات المستمدة من العقائد الدينية المحرفة أو من الأساطير أو من فلسفات البشر (سيد قطب، ١٩٧٨، ص ٢٧).

لقد ظلت الانسانية دهوراً طويلاً لا تهتدي الى فكرة شاملة عن الخلق والخالق، حتى جاء الاسلام فأعطى ذلك التصور الشامل اذ جمع بين الأرض والسمااء في نظام الكون، والدنيا والآخرة في نظام الدين، والروح والجسد في نظام الانسان، والعبادة والعمل في نظام الحياة (سيد قطب، ١٩٤٩، ص ٢٢).

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي بدراسة مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بمفهوم الجمال في الفكر الإسلامي.

تحديد المصطلحات:

أولاً: مفهوم الجمال:

- مفهوم الجمال لغة:

ابن منظور عرفه: الحسن الكثير، وهو مصدر الجميل، وهو ما يتجمل به ويتزين، وهو ضد القبح، والفعل منه جمل يجمل، يقال: جمل ككرم، فهو جميل وجمال، وجمال (بالضم والتشديد) على التكثرير أجمل من الجميل، وجملة: أي زينه، والتجمل: تكلف الجميل، وامرأة جملاء وجميلة، وهي التي تأخذ ببصرك على البعد، والتجميل: زيادة شيء على الأصل. ويقال: جاملت فلانا مجاملة: إذا لم تصف له

المودة والإخاء، وماسحته بالجميل، والمجاملة: المعاملة بالجميل، ويقال: أجملت في الطلب: رفقت، ويقال للشحم المذاب جميل (ابن منظور، ١٩٩٩، ص ٤٨١).
- مفهوم الجمال اصطلاحا :

1- ابن سينا عرفه: الجمال كل شيء وبهائه هو ان يكون على ما يجب له (الرفاعي، ٢٠٠٣، ص ٤٣١).

2- الفارابي عرفه: الجمال والبهاء والزينة في كل موجود هو ان يوجد وجوده الافضل ويبلغ استكماله الأخير (عوض، ١٩٩٤، ص ٢٠٢).

3- المناوي عرفه بانه: رقة الحسن، وهو قسمان: جمال مختص بالإنسان في ذاته أو شخصه أو فعله، وجمال يصل منه إلى غيره (المناوي، ١٩٩٠، ص ٢٥١).

4- الجرجاني عرفه: وهو من الأدوات تناسب الأعضاء، ومن الصفات ما يتعلق بالرضا واللفظ (الجرجاني، ١٩٨٥، ص ١٠٥).

ثانيا: الفكر الإسلامي:

- الفكر لغة:

هو تردد القلب وتأمله، قال ابن فارس: الفاء، الكاف، والراء، تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبرا، رجل فكير: كثير الفكر (ابن فارس، ١٩٨٢، ص ٤٤٦).

- الفكر اصطلاحا :

1- الراغب الأصفهاني عرفه بأنه: "قوة مطردة للعلم إلى معلوم، وجولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يقال إلى فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب (الأصفهاني، ١٩٩٢، ص ٦٤٣).

2- حسن الشافعي عرفه: كل ما أنتجه وما ينتجه العقل المسلم من خلال تعامله مع النصوص الإسلامية وفق منهج علمي (الشافعي، ١٩٩٠، ص ٦).

3- محسن عبد الحميد عرفه: كل ما أنتجه فكر المسلمين منذ مبعث الرسول (صلى الله عليه واله) إلى اليوم في المعارف الكونية المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان الذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوك (عبد الحميد، ١٩٩٦، ص ١٨).

4- احمد حسن فرحات عرفه: انه نتاج التأمل العقلي عن نظرة الاسلام العامة للوجود، والمتوافق مع الإسلام ومعايير ومقاصده (فرحات، ١٩٩٦، ص ٦٩٣)

الفصل الثاني

(مفهوم الجمال في القرآن الكريم والسنة النبوية)

جمال القرآن الكريم:

يشكل القرآن الكريم الدستور الدنيوي المنظم لحياة المسلمين وعباداتهم وعلاقاتهم مع بعض ومع غيرهم ومع مجمل الحياة والأكوان المحيطة بهم راسماً لهم السبل التي يهتدون بها لإصلاح أنفسهم وأبدانهم والانتفاع بكل ما هو إيجابي ومحبيبا لهم كل ما هو خير وحسن ونافع لهم، مؤكداً على قيم الحق والخير والجمال، والمتأمل في آيات القرآن الكريم يرى بالتأكيد إن نموذج الجمال الإلهي يتجلى في الإبداع القرآني الذي وضعه الخالق وزينه بأحسن آياته وأحكمها وما وضعه الله في محكم كتابه وضعا فنيا غاية في الروعة والجمال، جامعاً بين ضروب القول المختلفة متناغماً بينها في تراكيب فنية معجزة لا يملك من يتأملها أو الباحث في أسرارها الا السجود للخالق إجلالاً وخشوعاً، يقول سبحانه: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَفْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (سورة الزمر: ٢٣).

ولقد عني القرآن بجمال الكون والطبيعة فجاءت سور من القرآن بأسمائها منها النجم، القمر، الشمس، الفجر، التين، البقرة والنحل، كذلك اتخذ من أسماء الجمال ذاته اسماً لأحدى سوره وهي الزخرف والذي يحمل معنى الجمال والاكتمال ومعنى الحسن، وقد وردت كلمة الجمال في القرآن الكريم في ثمانية مواضع وفي معاني ومدلولات مختلفة: قال تعالى على لسان نبيه يعقوب: (وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) (سورة يوسف: ١٨).

وقال سبحانه وتعالى في موضع آخر في السورة ذاتها: (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (سورة يوسف: ٨٣).

فهنا في هاتين الآيتين اقترن الجمال بالصبر بشكل مباشر حيث الجمال متمثلاً بالصبر الجميل وهو الصبر من دون قلق، وهذه الفضيلة تم ذكرها في القرآن أكثر من (٩٠) مرة وهي من سمات الأنبياء يقول الله تعالى: (واسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين) (سورة الأنبياء: ٨٥، ٨٦).

والصبر الجميل هو صبر بلا شكوى، قال يعقوب عليه السلام (إنما أشكو بثي وحزني الى الله) (سورة يوسف: ٨٦). وأجمل الصبر، الصبر الجميل الذي لا جزع فيه وروي عن النبي (ص) قوله حين سأل عن الصبر الجميل قوله: (صبر لا شكوى فيه) (بن كثير، ٢٠٠٢، ص ٤٧٢).

وفي سورة المعارج يقول الله تعالى: (فأصبر صبراً جميلاً) (سورة المعارج: ٥). فكلمة جميل التي جاءت هنا تحمل نفس المعنى والدلالة التي جاءت في سورة يوسف غير أن الاختلاف هنا هو في صيغة الأمر التي خاطب الله بها رسوله ويحثه فيها على الصبر الجميل، أما في سورة المزمل فيقول الله عز وجل: (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً) (سورة المزمل: ١٠).

وهنا في سورة المزمل يأمر الله رسوله (ص) بالصبر على ما يقوله السفهاء من أبناء قومه وأن يهجرهم هجراً جميلاً والهجر الجميل هو الحسن في نوعه وهو ما يقتصر على حقيقة الهجر، وهو ترك المخالطة دون جفاء أو أذى فأمر الله رسوله بهجر المشركين دون أن يزيد على هجرهم سباً وانتقاماً (بن كثير، ١٩٨٤، ص ٢٥٦).

والقرآن الكريم نفسه كتاب أدب وبيان وهاء وجمال في كلماته وعباراته وأسلوبه السلس المتناسق المتوازن المتناسب، وقد وصفه الله تعالى بأنه احسن الحديث، وهو يمثل بحق ذروة الجمال، وقمة الحسن في عالم البيان، وقد كان لروعه البيانية وحسنه الأخاذ وجماله الفائق أثر بالغ في نفوس من كفروا به (الزركشي، ١٩٧١، ص ١٠٤).

وقد لفت القرآن النظر الى الجمال عن طريق الحديث عن آثاره على العين وعلى النفس وذلك من خلال العديد من المشاهد القرآنية التي ذكرها كمشهد مقابلة بلقيس ملكة سبأ لسليمان (عليه السلام) فقد كانت دهشتها عظيمة إزاء هذا الجمال الأخاذ وفي هذا المشهد يقول الله تعالى: (قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

(سورة النمل : ٤٤). هكذا يأتي إسلامها أثرا مباشرا لهذه الرؤية و دليلا على سلطان الجمال على النفوس (عبده، ١٩٩٩، ص ٢٤٤).

جمال الإنسان في القرآن الكريم:

عناية القرآن الكريم ببيان مفهوم الجمال لا تقف عند حدود إبراز ما في مشاهد الطبيعة من جمال، وإنما تمتد أيضا إلى بيان الجمال في الإنسان، كما قال تعالى: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك) (سورة الانفطار: ٦-٨).

إذ يبين تعالى أنه خلق الإنسان على صورة جميلة سوية معتدلة كاملة الشكل والوظيفة، فمفهوم الجمال يبدو في تكوينه الجسدي والعقلي والروحي كما قال تعالى: (الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) (سورة غافر: ٦٤). فأشارتعالى بذكره صورة الإنسان في هذه الآية إلى أن تصويره بهذه الصورة الجميلة له علاقة بالوسط: (السماء والأرض) الذي يعيش فيه، ويتأثر به، ويؤثر فيها (المحص، ٢٠٠٥، ص ٣١). ثم إن القرآن الكريم يبين بصراحة مفهوم الجمال الجسدي الظاهري للعيان الذي يعتبره الناس جمالا وحسنا في قصة يوسف عليه السلام- حينما يذكر ذلك على ألسنة النساء المصريات اللاتي لما رأينه حين خرج عليهن أعظمن شأنه، وأجللن قدره، وجعلن يقطعن أيديهن عجا لرؤيته، وهن إنما يظنن أنهن يقطعن الأترج بالسكاكين، وذكر القرآن الكريم قصته بقوله (فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكئا وأتت كل واحدة منهن سكيना وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطنن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم) (سورة يوسف: ٣١).

جمال الحيوانات في القرآن الكريم:

قال تعالى (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوُوفٌ رَّحِيمٌ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (سورة النحل: ٥-٨).

استرعى تعالى انتباهنا في هذه الآيات إلى أنه يمتن على عباده بهذه النعم، بالتجمل بها، كما بالانتفاع بها، فقال مرة (ولكم فيها جمال)، وقال مرة (لتركبوها وزينة)، كما يقول الزمخشري: (من الله بالتجمل بها كما بالانتفاع بها؛ لأنه من أغراض أصحاب المواشي، بل هو من معازمها؛ لأن الرعيان إذا رحوها بالعشي

وسرحوها بالغدادة فزينت بإراحتها وتسريحها الأفنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء انست أهلها وفرحت أربابها وأجلتهم في عيون الناظرين إليها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ونحوه: (لتركبوها وزينة) (سورة النحل : ٨) .

(يوارى سواتكم وريشا) (سورة الأعراف: ٢٦). وأن الجميل هو ما يعجب الناظرين إليه، ويدخل السرور على نفوسهم ، وأهل الريف يدركون هذا المعنى بأعماق نفوسهم ومشاعرهم أكثر مما يدركه أهل المدينة حينما يستمتعون بمنظرها فارهة رائعة صحيحة سميئة، وكذلك الأمر في الخيل والبغال والحمير؛ إذ فيها تلبية للضرورة في الركوب، وتلبية لحاسة الجمال في الزينة (المحص، ٢٠٠٥، ص ٢٢).

ولا يخفى ما في هذه اللفتة القرآنية من القيمة في نظرته للحياة حيث يعتبر الجمال عنصراً أصيلاً، ويعلمنا أن النعمة ليست مجرد تلبية الضرورات من طعام وشراب وركوب، بل تلبية الأشواق الزائدة عليها من تلبية حاسة الجمال ووجدان الفرح والشعور الإنساني المرتفع على ميل الحيوان وحاجة الحيوان، فالجمال عنصر أصيل في بنية الكون والأحياء ، وعنصر مطلوب ليستمتع به الناس(قطب، ١٩٨٣، ص٢٧).

جمال النباتات والحدائق في القرآن الكريم :

كل مخلوقات الله تعالى من النبات والحدائق والأشجار والجبال مصادر للجمال والبهجة في الكون، وقد خلق الله تعالى الحدائق والنباتات والأشجار بالإضافة إلى ما فيها من المنافع المادية فإن فيها من جانب البهجة والسعادة والجمال وما يضيفه على النفس والروح من استقرار وهدوء وتوافق نفسي (الرفاعي، ٢٠٠٣، ص ٣٢٩).

فقد دعانا القرآن الكريم إلى النظر والاستمتاع بالجمال، حتى في الأشياء التي تشتهى وتؤكل كالنخل والأعناب والزيتون والرمان، فقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مَاتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (سورة الأنعام: ٩٩).

فقال في هذا الموضوع: انظروا بعين مفتوحة وحس مستشرف للجمال، ولم يقل: كلوا مع أن النبات والتمر والخضر والحب والأعناب والزيتون المذكورة في الآية من المأكولات الشبيهة؛ لأن المعرض هنا معرض الجمال المبتووث في هذه الكائنات الحية، والعبرة بقدره المبدع المطلق، كما أنه مجال تدبر آيات الله تعالى، والمجالان

يقتضيان النظر بالحس البصير، والقلب اليقظ إلى ثمر النبات إذا أثمر في ازدهاره نظر استمتاع بالجمال ونظر استدلال على وجود الخالق وقدرته (المحصى، ٢٠٠٥، ص ٢٥).

وحيثما يدعونا القرآن إلى النظر في مشاهد الطبيعة حولنا؛ لنقف على جميل صنعه، ودلائل قدرته، لا يهمل الاستمتاع بجمال صنعه أيضاً، كما في الآية الخامسة من سورة الحج: (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) (سورة الحج: ٥). حيث فيها وصف بديع للطبيعة في جمالها وحركتها ونبضها بالحياة بعد نزول الغيث من السماء، وفيها تدليل على قدرة الله تعالى الخارقة، وعلى بعثة الحياة في الأرض اليابسة بماء ينزله السماء فإذا بها تهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج، وفي هذا تجسيد لقدرته سبحانه على إحياء الموتى (عمارة، ١٩٩١، ص ٢٦).

إنّ النباتات هي أكثر الكائنات الحيّة الموجودة على الأرض، وتحتل المرتبة الأولى من حيث التنوع والكثرة، والعجائب والزينة، وكذلك من حيث الآثار المفيدة والشمينة أيضاً لهذا فقد استند القرآن الكريم في آياته التوحيدية مراراً على مسألة خلق النباتات، ومزاياها المختلفة، ودعا الإنسان إلى التفحص في أسرار هذه الموجودات الرائعة في عالم الخلق، الموجودات التي يُمكن أن تُقدِّم ورقةً واحدةً منها كتاباً عن معرفة الله تعالى، قال سبحانه (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) (سورة الشعراء: ٧-٨).

قال تعالى: (وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) (سورة يس: ٣٣-٣٦).

جمال الأموال والاولاد في القرآن الكريم :

أن القرآن الكريم يعتبر الأموال وما ينتفع به في الحياة الدنيا من الكماليات جمالا وإن كان الإنسان يستخدمها في بعض الأحوال للشر والمعاصي، كما بين تعالى ذلك بقوله عن فرعون وقومه: (وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) (سورة يونس: ٨٨). وكما بين الله تعالى ذلك بقوله: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) (سورة الكهف:

(٧). فسعى تعالى ما على الأرض من الحيوان والنبات والأشجار والأهجار وغير ذلك زينة (المحلي، ١٩٩٩، ص ٣٨١).

وكذلك سمي الله تعالى المال والبنين زينة في الحياة الدنيا يتجمل بهما وكذلك الإنسان في الدنيا، فقال تعالى: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) (سورة الكهف: ٤٦). ففصل الله تعالى في هذه الآية عنصرين من عناصر الزينة في الدنيا: المال والبنون، وفصل تعالى عدة عناصر أخرى في الدنيا مزينة لدى الإنسان بالفطرة، فقال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) (سورة آل عمران: ١٤).

ولكن ينبغي أن يعلم أن الجمال في الآيات ليس مطلقا مجردا عن المعنى سوى ذات الجمال المحض، كما أفهمنا الله تعالى بعد أن جعل كل ما على الأرض زينة لها أن هناك سببا جوهريا، وهو: (لنبلوهم أهم أحسن عملا) كما أن الله تعالى عندما ذكر (أن المال والبنون زينة الحياة الدنيا) قد ألحق ذلك بقوله: (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا) (سورة الكهف: ٤٦). فالجمال ليس هدفا لذاته، بل لما يقود إليه من رضوان الله تعالى، والعمل النافع الصالح الجميل (الرفاعي، ٢٠٠٣، ص ٣٢٢-٣٢٣).

جمال اللباس في القرآن الكريم:

أن القرآن الكريم يعتبر من الجمال والزينة ما يعتبره الناس جميلا وحسنا من اللبس، بل ويطلب منهم ان يتزينوا بما هو جميل عند دخولهم للمساجد كما قال تعالى: (يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ يَذَكَّرُونَ) (سورة الأعراف: ٢٦). فامتن الله تعالى في هذه الآيات على عباده بما جعل لهم من اللباس والريش، والأول لستر العورات المكشوفة بدل قبح عريها، وبذلك يكون زينة، وهو من الضروريات، والثاني للتجمل به والزينة ظاهرا، وهومن المكملات والزيادات، فدعت الآية واوحت بأن ستر العورة، وزينة التجمل من اهداف الحكمة الإلهية وتمكين الإنسان من مادة اللباس وصناعته، ومن طلب التقوى ومراعاة حق الله تعالى، فهناك تلازم بين اللباس والتقوى، فالأول يستر عورات الجسم ويزينه، والثاني عورات القلب ويزينه (قطب، ٢٠٠٤، ص ١٢٧٨).

قال تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا أنه لا يحب المسرفين) (سورة الأعراف: ٣١).

خاطب الله تعالى جميع بني آدم بالتزين عند الحضور إلى المساجد ليبدو في صورة جميلة وهيئة متناسقة تريحه نفسيا وتسرع الناظرين إليه، لأن سترعورة الإنسان بهذا اللباس الإنساني يحفظ عليه كرامته ومكانته وتميزه عن سائر الحيوانات، وأن اللباس في حد ذاته هو شكل من أشكال الزينة مما يؤكد مبدأ مشروعية الزينة والتزين، كأن الله تعالى يحرص على أن يخلط المؤمن بين جمالي الدين والدنيا وأن يسير في موكب الجمال إلى الله تعالى، لأن التزين والصلاة كلاهما شكر لله تعالى، ودعوة القرآن الكريم لمطلق الإنسان هنا، وليس المسلمين فقط تنبيه على أن طلب الزينة هو مقتضى الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها، وتصحيح للانحراف الذي جعل العبادة رهبانية تدير الظهر لصفات الحسن ومظاهر الجمال، ثم نجد القرآن الكريم يتوسع في بيان مفهوم الجمال من صورة الإنسان الى المكان وما فيه من المأكل والمشرب والملبس، وما يحيط به من القصور والخدم، وجميع الأشياء المباحة كالمعادن التي لم يرد النهي عن التزين بها والجواهر ونحوها، وأن الملبوس جملة ما تشمله الآية من المباحات، فلا حرج بلبسها إذا لم يكن مما حرمه الله تعالى، ولا حرج على من تزين بشيء من الأشياء التي لها مدخل في الزينة ولم يمنع منها مانع شرعي (الحلو، ٢٠٠٧، ص ٣٨).

حينما قال تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ). (سورة الأعراف: ٣٢). وقال تعالى: (أَوْ مَنْ يُثَشَّأُ فِي الْحُلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) (سورة الزخرف: ١٨). حيث تقرر الآية مشروعية التزين للنساء، إذ أشارت إلى ما تحرص عليه النساء من لبس للحلي وهو نوع من أنواع الزينة (الرازي، ٢٠٠٠، ص ١٧٤).

وقل تعالى: (لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) (سورة النور: ٣١).

إذ تفيد الآية أنه من حق النساء أن يتزين بمختلف انواع الزينة، تلبية لفطرتها، فهي حلال لها، لأنها مولعة بأن تكون جميلة، ولكن لا تبدي هذه الزينة إلا لمن احل له ذلك من الأزواج والمحارم (الرازي، ٢٠٠٠، ص ١٧٩).

الجمال في السنة النبوية:

في رواية صحيحة: (إن الله جميل، يحب الجمال، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ويبغض البؤس والتباؤس) (البيهقي، ١٩٨٩، ص ١٦٣).

فالحديث يدعو إلى التحلي بالجمال من خلال تصحيح النبي لهذا الصحابي الذي ظن نفسه بحبه للجمال، أنه واقع في الكبر (عبد الغفور، ٢٠٠٩، ص٦). كما أنها دليل على أن الجمال محبب إلى النفوس، مغروس فيها، وعلى طلب حسن التجميل بالوجه المشروع، إذ ميز الإسلام بين طلب الجمال والاستمتاع به عندما يكون شكراً لله تعالى وابتهاجا بنعمه، وبين طلبه ليتعظم به على صاحبه، وهو الكبر الذي نهى عنه الإسلام، فالأول محمود ومطلوب عندما يكون بعيداً عن تسفيه الحق وازدراء الناس، ولو بلغ حد التنافس في الاتصاف بصفات الجمال (عمارة، ١٩٩١، ص ٢٤-٢٥).

روى أبو داود في سننه، عن جابر بن عبد الله قال: أتانا رسول الله (ص) فرأى رجلاً شعثاً، قد تفرق شعره، فقال: (أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره، ورأى رجلاً آخراً وعليه ثياب وسخة، فقال: أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه) (أبو داود، ١٩٩٨، ص٦١٦).

وفي هذا الحديث الشريف يدعو النبي (ص) المسلمين إلى الالتزام بالنظافة في المأكّل والملبس، واستحباب تنظيف الشعر والعناية بالهندام وهي من سمات التجميل فالعناية بمظهر المسلم ونظافته وتحسين صورته أمام الناس وأمام ربه هو أوضح معاني الجمال، قال النبي محمد (ص): (تنظفوا فأنا الإسلام نظيف) وفي هذا الحديث بعد تربوي وجمالي ويراد به الطهارة وهي هنا نظافة الشكل وهي تستهدف نظافة الضمير ونظافة المجتمع أيضاً وكذلك تستهدف الطهارة المعنوية المتمثلة في الابتعاد عن الفواحش والمعاصي والذنوب والآثام وفيه ترتفع نفس المسلم المهذبة عن رجس الفوضى وأحوال التوحش إلى سمو الأخلاق ورفعها وبما يشمل النفس والعقل والجسم (الطبراني، ١٩٨٦، ص١٩٣).

ومن ثمرات التزام المسلم بالنظافة استقامة الإيمان عنده، واتصافه بالخصال الحميدة لما فيها من خير للفرد والمجتمع، فنظافة الفرد مدعاة لنظافة المجتمع، كون النظافة عماد عنصر الجمال في كل جميل، أما الإنسان، فقد فطره الله تعالى على نظافة وطهارة كل ما يتعلق به باطنا وظاهراً، قال تعالى: (والله يحب المطهرين) (سورة التوبة: ١٠٨).

وجاء في صحيح البخاري عن النبي (ص) قوله: (الفطرة خمس الختان والاستحداد، ونتف الإبط، وقص الشارب، وتقليم الأظفار) (العسقلاني، ١٩٨٦، ص١٠٩٦).

وفي هذا الحديث دعوة الى الجمال، وذلك من خلال الالتزام بالفطرة وسننها، فلقد كرم الله الإنسان وجمله، وجعله في أعلى المراتب وجعل بينه وبين سائر المخلوقات فوارق كثيرة وبالتزام الفطرة التي أقرسنتها الإسلام مثل تحسين الهيئة وتنظيف البدن والاحتياط للطهارتين وغيرها من أحكام التشريع والتي في التزامها مصالح دينية وديوية كثيرة يكون الإنسان أقرب الى نموذج الجمال الذي ينشده الفكر الإسلامي ويدعوا النبي الكريم اليه وكان نموذجا صادقا له (عبد الغفور، ٢٠٠٩، ص ٧).

الفصل الثالث

- نظرة العلماء والمفكرين المسلمين للجمال
 - انواع الجمال من منظور إسلامي
- نظرة العلماء والمفكرين المسلمين للجمال:

إن محاولة دراسة مفهوم الجمال عند العلماء والمفكرين المسلمين هي محاولة واقعية لفهم أصول الفن الإسلامي وإبداعاته، بغية تحقيق فهم فلسفي جمالي إسلامي بعيدا عن نظريات الجمال الغربية ولا بد من الإشارة إلى أن الجمال لم يأخذ وجوده كموضوع مستقل عند الفلاسفة والمفكرين المسلمين. بل يأتي وجوده كنتائج عرضي غالبا وضمن مواضيع معرفية قد تقترب من موضوع الجمال دون أن تختص به كبحث مستقل وفق قصدية واضحة، ومع ذلك يبقى هذا التناول الضمني مهما لفهم آليات اشتغال مفهوم الجمال ومشتقاته وما تفرع عنه من تنظيرات، وأن الجمال عند أغلب مفكري الإسلام يقع على الصور والمعاني، وهم يرون أن إدراكه هو إدراك نسبي بين الناس من جهة، وهو مشروط بصحة الحواس ودقة حكمها وحسن تمييزها ودقة الفهم وعمق إدراكه، معتبرين أن الجمال هو بهاء التناسب وجودته في الشكل والمضمون، وهذا يمثل نظرية جمالية نقدية لدى أجدادنا لتمييز الغث من السمين (كرم، ١٩٦٤، ص ١٣٦).

اشترط (ابن طباطبا): صحة الحواس لفهم الجمال، حين جعل الحواس أداة التذوق الجمالي لمعرفة الشكل ثم اتبعه بالحديث عن المعنى، فهو يرى إن العلة في قبول الفهم الناقد للفن الحسن الذي يرد عليه ونفيه للقبیح منه، واهتمزازه لما يقبله وتكرهه لما ينفيه أن لك حاسة من حواس البدن، إنما تتقبل ما يتصل بها، مما طبعته له إذا كان ورودها عليها ورودا لطيفا باعتدال لا جور فيه وبموافقة لا مضادة معها فالعين تألف المنظر الحسن وتقضى بالمنظر القبيح الكريه، والأنف

يقبل المشم الطيب، ويتأذى بالنتن الخبيث، والشم يتلذذ بالمذاق الحلو ويمج البشع المر، والكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه فهنا تأكيد على الماورائي من الجمال والكامن المخبوء وعلى المضمون الحسن المضمّر الذي تحسه الروح ولا تكفي العين وحدها لأدراكه (ابن طباطبا، ١٩٨٠، ص ٣٠).

فإدراك الجمال في أي موضوع كان يستدعي من المتلقي حواسا مرهفة وحدسا دقيقا وفهما شموليا، لتصبح القيمة الحقيقية للجمال هو الجمال ذاته، ولكن الجمال ليس أحادي الاتجاه، وللشكل دون شك سحره وجاذبيته التي تشد القلوب باعتبار ما يقسم به من صفات جمالية كالتناسق والتناسب والتوازن والانسجام وغيرها من الصفات الظاهرية المتعلقة بالشكل، ولكل شكل مضمون ولكل مضمون وظيفة وهدف، وإن كان الشكل في ذاته يحمل وظيفة جمالية وهدفا جماليا، فالشكل الجميل يرتقي بالنفس إلى رحاب الصفاء والنقاء ويعطي مساحة من التلذذ، ولكنه لا يؤسس إلا اللذة المؤقتة التي تزول مع زوال الدهشة ومع امتداد الزمن واقتران ذلك بالألفة والملل في أحيان كثيرة، أما إذا كان الجمال في الشكل والمضمون فإنه يخلق بالنفس في حقول اللذة والمتعة والفائدة معا، وهذا الاقتران يستوجب قدرات ذاتية حسية وحدسية وعقلية ومعرفية عميقة، فالجمال الحقيقي هو الذي يشمل الشكل والمضمون معا وكلّ يقوم بوظيفته الخاصة به فالجمال الطبيعي يدرك عادة بالحواس وحدها ويرتقي بذوق المتلقي ويزيد من رهافة حسه ويعمق قوة حدسه، أن هذه الحواس إنما هي منافذ العقل المدرك للجمال المحسوس في أي موضوع من موضوعاته الإبداعية أو الطبيعية في الإنسان والظواهر والأشياء والكون، فإدراك الجمال المحسوس يحتاج إلى التجربة والثقافة والعقل في الوقت الذي يرتبط بالحواس الواعية المتأملة وفقا لقوله تعالى: (فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) (سورة الحج: ٤٦). وقوله تعالى: (لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أذُنٌ وَاعِيَةٌ) (سورة الحاقة: ١٢) وقوله تعالى: (فستبصر ويبصرون) (سورة القلم: ٥).

ولذا تصبح القيم الخلقية والدينية أحد أجزاء علم الجمال وإن لم تدخل في معايير الحكم على جمالية الموضوع غير إن الفكر الإسلامي يميل بطبيعته الى الجانب الأخلاقي وهذا أمر واضح في فلسفته الروحية المرتبطة التي تنهل من القرآن الكريم وترتكب اليه، وقد حاول (ابن رشد): الربط بين القيم الجمالية والقيم الأخلاقية من خلال قيام علم الجمال بوظيفة أخلاقية وتقويمية إضافة لوظيفته في بث المتعة والاستئناس في النفوس المتذوقة للفن والجمال والمتحسسة للطبيعة

والمدركة لأسراره المستمكن فيها وهو يرى إن المحاكاة تنفع كوسيلة تعليمية بغرض تقويم الناس والارتفاع بهم إلى مستوى أعلى من رؤية الحياة والتألف معها وهو يرى أن غاية الجمال هو في ارتباطه بأفعال الناس وانفعالاتهم فيقوم سلوكهم ويدفعهم إلى الفضيلة والابتعاد عن الرذيلة (الخواذة، ٢٠٠٦، ص ١٠٦).

كما ربط (ابن رشد) الجميل بالفضيلة وهو توجه أخلاقي يبغى تعزيز دور الخير وإيانة شان ما هو سامي، إذ أن الجميل هو الذي يختار من أجل نفسه، وهو ممدوح وخير، ولذيذ من جهة انه خير وإذا كان الجميل هو هذا فبين أن الفضيلة جميلة لا محالة لأنها خير وهي ممدوحة (القرطبي، ١٩٥٩، ص ٧٢).

وقد كان (ابن رشد) متأثراً بفلسفة (الكندي)، ويرى الجمال في إحكام صناعة الكون، فالصانع (الله) متقن لصنعه قد رتب أجزائه فجعله متقناً، فهو بذلك قد ربط الإبداع بالعلة والمصلحة وجعل بعضها سبباً في وجود الآخر شأنه في ذلك شأن الكندي (القرطبي، ١٩٤٧، ص ٢٣).

أما (ابن سينا): فقد اختلفت فلسفته عن فلسفة (الكندي) في نظريته للجمال فكان (الكندي) ينظر إلى الوحدة من خلال الكل، أما (ابن سينا) فقد نظر إلى الوحدة من خلال أجزائها، ويقول: (النفوس الناطقة إذا استعدت بتصور المعاني العالية على الطبيعة وعرفت أنه كلما قرب من المعشوق الأول فهو أقوم نظام وأحسن اعتدالاً وبالعكس أن ما يليه أفوز بالوحدة وتوابعها كالاتدال والاتفاق وما يبعد عنه أقرب إلى الكثرة وتوابعها كالتفاوت والاختلاف) (ابن سينا، ١٨٨٩، ص ١٤-١٥).

أما (الجاحظ): حاول تحديد الجمال فوجد صعوبة دفعته إلى القول إن أمر الحسن أدق وأرق من أن يدركه من أبصره، وهذا يعني أن إدراك الجمال لا يتم بواسطة البصر فقط، وإنما يحتاج إلى أعمال العقل والثقافة والخبرة، والجمال بنظر الجاحظ هو التمام والاعتدال أو هو صفة الجسم التام الأجزاء والاعتدال يعني التوازن والتناسب بين أعضاء الجسم، فاشتراط ليكون الشيء جميلاً أن تتوفر فيه شروط وهي الكمال والتناسق بين الأعضاء في الجسم ليطلق عليه اسم الجميل فالكمال عنده معيار لازم لتحديد الجمال، كما يرى الجاحظ أن الجمال قائم في الأشياء ولا نضيفه عليها ويدخل في تقويمه الحس والعقل معا كما أنه لم يهتم بالناحية الروحية في الجمال واقتصر على الناحية المادية الجسمية (ابو ملحم، ١٩٩٠، ص ٣٣).

طرح (الجاحظ) معايير جمالية تكون سبيلا لكشف المضمون، إذ وجد أن وضوح الإشارة وصوابها وحسن اختصارها ودقة البدء في إرسالها يكون أبين لظهور المعنى، فكلما كانت الإشارة أوضح كانت أقرب للظهور إلا أنه لا يستثني المعنى الظاهر الدال على الخفي في كشف البيان الممدوح والذي أفتنر بنص (القرآن الكريم) وكان مصدرا للفخر بما تتمتع به من حسن البيان (الجاحظ، ١٩٨٥، ص ٧٥).

نال التوازن والتناسب أهمية في معطيات (الجاحظ) الجمالية عبر إيجاد الموازنة الجمالية بين الشكل ومضمونه وصولا لتكامل الصورة الفنية .ولم يستثني البعد الأخلاقي، إذ نصح بمحاسبة الإنسان لنفسه كي تخرج أفعاله مقسومة وألفاظه موزونة معدلة ومعانيها مصفاة مهذبة وأكد على فكرة مطابقة الكلام المقتضى الحال، بحيث يكون مستوى الألفاظ متناسبة مع معانيها دون زيادة أو نقصان بما يحقق الموازنة بينهما في الأقدار (الجاحظ، ١٩٨٢، ص ٧).

كما منح الصياغة الفنية الرصينة وحسن نسجها دورا في البناء الجمالي والدلالي الذي تسهم فيه الإشارة الجسدية في إسناد اللفظ لذا رأى (الجاحظ) أن حسن الإشارة باليد والرأس تفي تمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون مع الإشارة من الدل والشكل والتفتل والتثني، واستدعاء الشهوة، وذلك حينما تحدث عن دلالة المرأة وغنجها، واختيالها وتثنيها في المشي (ابو اصبع، ١٩٩٩، ص ٧٥).

اما (التوحيدى): يرى أن الجمال الإلهي مصدر الجمال الكلي وهو الجمال المطلق الذي تنعكس فيه جمالات الكائنات والأشياء (عوض الله، ٢٠٠٣، ص ٣٦٥). والجمال عند (التوحيدى) هو الموسيقى والخط ذلك أن جمال أي شيء من الأشياء مرتبط بنفس المتذوق، ويتفق (ابن مسكويه) مع (التوحيدى) بوجود حوار بين النفس والطبيعة وهذا الحوار المستمر يتم من خلال تلقي الطبيعة لأفعال النفس وآثارها ولذلك فأنها عندما تشكل صورة الهيولي المادة الخام للأشياء فإنها تحيل هذه الصور وفق رغبة النفس وحسب استعدادها لقبول هذه الصور (الخوالدة، ٢٠٠٦، ص ٢٣٩).

كما يرى الجمال الطبيعي من خلال الذات أو النفس وجمال الآخرين من خلال الأخلاق، والجمال الفني من خلال التناسب وجمال الأديب من خلال النحو وليس من خلال المنطق (الصدى، ٢٠٠٣، ص ٩٨).

فالجمال المطلق هو الله الذي جماله ينعكس على مخلوقاته وجمال الطبيعة نراه من خلال تقديرنا الشخصي فهو جمال نسبي، وربط الأخلاق بالجمال عند الحكم على الناس وفي الفن رأى الجمال في التناسب و التناسق، كما أنه رأى

أن جمال النص الأدبي في النحو وليس المنطق، ويقول (التوحيدي) الجمال هو كمال في الأعضاء، وتناسب بين الأجزاء مقبولاً عند النفس (عوض الله، ٢٠٠٣، ص ٣٣٧). يشترط (التوحيدي) في الحكم على جمال الشيء أن يكون متناسب مع الأعضاء و الأجزاء وكذلك مقبولاً عند الأنفس وشرطان هنا أحدهما مادي والآخر نفسي، كما أننا نجد التوحيدي يقرر أن صفات الله وأفعاله: هي من الحسن في غاية لا يجوز أن يكون فيها وفي درجتها شيء من المستحسنات لأنها هي سبب حسن كل حسن وهي التي تفيض الحسن على غيرها، وإنما نالت الأشياء كلها الحسن والبهاء منها فمصدر جمال الأرض هو (الله) مثال الجمال وخالق الوجود، فهو يرى أن الله هو الجمال المطلق وأن أسماءه وصفاته هي من يستمد منها الكون لأنها صادرة من الله تعالى (الصديق، ٢٠٠٣، ص ٩٤).

وفرق (أبو حيان التوحيدي) بين عنصريين مما يحصل بهما معرفة الجمال حسب نوعيه، وهما الجمال الأرضي وهو جمال مادي يدرك بالحواس، نتوصل إليه بالمعرفة الحسية، والجمال الإلهي وهو جمال مثالي متعال لا تحصل معرفته إلا بالعقل (شكير، ٢٠٠٤، ص ٥٨-٥٩).

أما (الفارابي): فيقول ان الجمال والبهاء والزينة في كل موجود هو أن يوجد وجوده الأفضل ويحصل له كماله الأخير، وإذا كان الأول وجوده أفضل الوجود فجماله فائق كل ذي جمال، ويرى (الفارابي) أن الشيء لا يكون جميلاً إلا إذا كان كاملاً وهو هنا يوافق ابن سينا وغيره في أن الله هو الجمال المطلق، ويؤكد (الفارابي) قائلاً: (ان زينته و بهاءه وجماله له في جوهره وذاته، وجمالنا وزينتنا و بهاءنا هي لنا بعرضنا لا بذاتنا، وللأشياء الخارجة عنا لا في جوهرنا، والجمال والجلال فيه ليس سوى ذات واحدة) (عدرة، ١٩٩٦، ص ٦٩).

إن جمال الإنسان والمخلوق جمال زائل وجمال الله مطلق وذاتي وجمالنا خارج عن جوهرنا كما أنه جمع بين الجلال والجمال وجعلهما ذات واحدة، ويرى المعلم الثاني أن إدراك جمال الله لا يتأني لنا نحن البشر إلا بالقياس على ما ندرك من جمالات الدنيا ويتم ذلك بالإحساس وبالتخييل وبالعلم العقلي (عوض، ١٩٩٤، ص ٢٠٢).

كما يعد (الفارابي) أحد المتأثرين بالأراء الفلسفية المثالية الباحثة في الجمال الأخلاقي، إذ من خلال التزام (الفارابي) بمحاولة التوفيق بين الدين والفلسفة فقد كان الجمال بالنسبة له تحقيق القيم الخيرة في الأشياء الجميلة من خلال بنائها وترتيبها (حيدر، ٢٠٠١، ص ٤٥).

لذا وجد في الفلسفة المدنية صنفين (أحدهما): يحصل به علم الأفعال الجميلة، والأخلاق التي تصدر عنها الأفعال الجميلة، والقدرة على أسبابها، وبه تصير الأشياء الجميلة فنية لنا، وهذه تسمى الصناعة الخلقية، (والثاني): يشتمل على معرفة الأمور التي بها تحصل الأشياء الجميلة لأهل المدن، والقدرة على تحصيلها لهم وحفظها عليهم، وهذه تسمى الفلسفة السياسية (عبد الرزاق، ٢٠٠٥، ص ٥٨).

إلا أنه يقرب بأن إدراك الإنسان للجمال نسبي إذا ما قورن بإدراك الخالق للجمال لأن الخالق يمثل الجمال ذاته، لذا فإن إدراك الجمال غير متمسك تماما للإنسان ولا يدرك الجمال إلا من قبل أصحاب العقول وينال قبولهم فالجمال وفق رأي (الفارابي) يمثل الشيء الذي يستحسنه العقلاء (ال ياسين، ١٩٨٥، ص ١٨٦).

أما (ابن عربي): فيقول في الجمال: اعلم أن الجمال الإلهي الذي تسمى به جميلا ووصف نفسه سبحانه بلسان رسوله أنه يحب الجمال في جميع الأشياء وما خلق العالم إلا على صورته وهو جميل فالعالم كله جميل وهو سبحانه يحب الجمال ومن أحب الجمال أحب الجميل والمحب لا يعذب محبوبه الا على إيصال الراحة او على التأديب لأمر وقع منه على طريق الجهالة كما يؤدب الرجل ولده مع حبه فيه ومع هذا يضربه وينتهره لأمر وقع منه مع استصحاب الحبه له في نفسه فمالنا ان شاء الله إلى الراحة والنعيم، فيما أن الله جميل فلا يصنع ويخلق إلا الجمال فهو جميل فمصدر الجمال الله سبحانه وبما أن الله جميل فالواجب محبته والله يحب خلقه الذي ابدعه فابتلائه له في هذه الحياة هو من محبته له، (فابن العربي) يربط المحبة بما هو جميل (عوض الله، ٢٠٠٣، ص ٣٧٣).

ومن علماء المسلمين الذين تطرقوا إلى موضوع الجمال (الشيخ ابن قيم الجوزية): الذي بدأ من أعلى مستوى للجمال، وهو جمال الحق الذي ليس كمثله شيء، فيقول: (ومن أعز أنواع المعرفة معرفة الرب سبحانه بالجمال، وهي معرفة خواص الخلق، وكلهم عرفوه بصفة من صفاته، وأتمهم معرفة من عرفه بكماله وجلاله وجماله سبحانه ليس كمثله شيء في سائر صفاته، ولو فرضت الخلق كلهم على أجملهم صورة، وكلهم على تلك الصورة ونسبت جمالهم الظاهر والباطن إلى جمال الرب سبحانه، لكان أقل من نسبة سراج ضعيف إلى قرص الشمس، ويكفي في جماله أنه لو كشف الحجاب عن وجهه لأحرق سبحاته ما انتهى إليه بصره من خلقه، ويكفي في جماله أن كل جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة فمن آثار صنعته، فما الظن بمن صدر عنه هذا الجمال، ويكفي في جماله أنه له العزة جميعا والقوة جميعا والجود كله والإحسان كله والعلم كله والفضل كله، ولنور

وجهه أشرفت الظلمات كما قال النبي(ص) في دعاء الطائف: (أعوذ بنور وجهك الذي أشرفت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة)(ابن قيم، ١٩٧٣، ص١٨١-١٨٢).

ثم ينتقل (ابن قيم) إلى مستوى آخر من الجمال، وهو الجمال المحسوس المنظور، فيؤكد أن الله تعالى يحب أن يتجمل له العبد بالجمال الظاهر في الثياب النظيفة الجميلة، والجمال الباطن بالشكر على النعمة، ومحبة الله تعالى للجمال جعل لعباده لباساً وزينة تجمل مظاهرهم المرئية(عمارة، ١٩٩١، ص٢٣-٢٤).

كما يؤكد ذلك (ابن قيم) بقوله ولمحبته سبحانه للجمال أنزل على عباده لباساً وزينة تجمل ظواهرهم وتقوى تجمل بواطنهم، فقال:(يا بني آدمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ): (سورة الأعراف:٢٦).

وقال في أهل الجنة:(ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا)(سورة الإنسان: ١١-١٢). فجمال وجوههم بالنضرة وبواطنهم بالسرور وأبدانهم بالحرير، وهو سبحانه كما يحب الجمال في الأقوال والأفعال واللباس والهيئة يبغض القبيح من الأقوال والأفعال والثياب والهيئة، فيبغض القبيح وأهله ويحب الجمال(ابن قيم، ١٩٧٣، ص١٨٤).

أما (مصطفى الرافعي): فيرى أن الجمال أمر عظيم قائم على الإرادة الأزلية، وهي التي تجعل العقل ينصرف عن النظر إلى الأشياء بشكل سطحي إنما التزام التعمق وإعطائها بعداً خيالياً بعيداً عن الحقيقة، فقد عد الرافعي الجمال ليس ما يعلمه الكاتب أو ما يدرسه الفيلسوف ولا هو مذهب من مذاهب تليفق في الجمل والألفاظ بل وبعيد كل البعد عما وضعه علماء الرياضيات الذين جعلوا الفلك كله بألوانه وجماله وما فيه من غموض مسألة حسابية والأرض بما انبسط عليها من جمال الطبيعة مسألة هندسية كأن الأزل كله خطوط وزوايا وأرقام، وتركوا جانباً حركة الفكر الأعظم القائم بالإرادة الأزلية، وهي التي تطالع العقل من كل شيء بمعنى والخيال بمعنى آخر ثم تكون في حقيقتها المجهولة معنى ثالثاً (الرافعي، ١٩٢٤، ص٢٥).

يقر (الرافعي) بوجود ثلاثة معاني لتحقيق الجمال في الكون، الشيء الجميل يعطي معنى أولياً، ويخلق تصورات جديدة بمعنى آخر، وهذا لا يحقق الحقيقة، إنما هو تجسيد لمعنى مجهول يدل على أن الجمال مرتبط بإرادة أكبر من إرادة وشعور وحس الإنسان إذن الجمال بعيد عن كونه واقعية نفعية بل هو حقيقة روحية فكرية قائمة على وحي إلهي تهدف إلى تجديد عواطف الإنسان،

فالإرادة الإلهية تغير الإحساس بالزمان، لأن الجمال يخلق من قصر الزمن طول الزمن ومن المتاع بالحسن العذاب بتمنيه، ومن الحبيبة الراضية حبيبة هاجرة، ومن الحاضرة غائبة (الرافعي، ١٩٨٢، ص ١٢٧).

إذن هذه التغييرات في الحياة ليس بمقدور خيال الإنسان، بل هناك قوة تتحكم في جمال الأشياء، وهذه القوة الإلهية تقوي نظرة الإنسان للجمال، بحيث تعطيها بعدا خياليا يزيد من جماليتها، كذلك هي نظرة الفنان للحياة والكون وما فيهما، ثم إن (الرافعي) يجعل إرادة الإله لها إسهام في كشف معاني جمال العالم، وفي تصوير ذات العاشق في الصورة الجميلة لمعشوقته أليس بذلك يعمل العاشق في جمال العالم ويكون الجزء الإلهي هو الذي يحرك الحب لينكشف حبيبه بمعانيه السامية، ويشهد جمال ذاته في الصورة الجميلة التي يهاها. (الرافعي، ١٩٨٢، ص ١٦١).

إذن (الرافعي) يربط إدراك الجمال بالقدرة الإلهية التي تبث أسرارها غامضة في الكون. يقول لا أرى سر الجمال إلا أنه شيء حقيقي من تلك القوة السماوية التي نسميها الجاذبية (الرافعي، ١٩٢٤، ص ١٢٩).

والجمال يجذب إليه الناظرين وسر هذا الانجذاب هو إلهي بحث بث فيها خصائص الجمال كما أنه يربط الجمال بالحب، يمنعك الحبيب ما تشتهي منه، فإذا هو قد منحك الخيال ولذته وسحره وتجد في قلبك من أثر ذلك النقص تكامل الحياة، ويصبح عندك فهم الجمال جزءا من الخلق والفكر (الرافعي، ١٩٨٢، ص ١٦٠).

كما ان (الرافعي) يؤكد على أهمية الشكل ويجعله مناط التمييز بين ما يتلاءم مع نفسه ويوافق خصائص الجمال الإلهي وبين ما هو حبيس الحواس، لأن الشكل يثير الانتباه والإعجاب والتعلق، وهنا يحدث الموافقة في خصائصها لخصائص الجمال العلوي لأن أي ظاهرة جمالية (قصيدة، رواية، لوحة، تمثال، بناء) تتشكل بالمعنى وللمعنى مما يعني أن الشكل لا ينفصل إطلاقا عن مضمونه (الجهاد، ٢٠٠٧، ص ٥٨).

اختصر (الرافعي) الشعور باللذة والسرور في كون الروح تنتقل من الشيء الجميل إلى مصدر الجمال إلى الطبيعة إلى الله جل جلاله (الرافعي، ١٩٨٢، ص ٧٥).

وهو بذلك يوضح اتجاه النفس وكيفية اتصالها من الحب والجمال الإنساني إلى مصدر الجمال الأعلى لأن النفس العاشقة تطغى عليها نظرة الجمال التي يبثه الجمال الإنساني المستمد من جمال الإله، وتساءل (الرافعي) عن سر

الجمال الذي يفيض به المحبوب، ليعطي إجابة مفادها أن المعني الذي يسحر به الناظر هو جلال الشيء (الرافعي، ١٩٨٢، ص ٨١).

إذن يقدر (الرافعي) الأشياء ويثمنها بناء على سحرها وجاذبيتها المستقاة من جلالها فإنه وظف لفظة (الجلال) وهو يقصد به بلوغ الشيء درجة أعلى من الجمال (ابو دبسة، ٢٠١٠، ص ٨٩).

انواع الجمال من منظور إسلامي:

جمال الظاهر: جمال الصورة والخلقة وتركيبها، وهو أمر يدركه البصر ويلقيه إلى القلب متلائما، فتتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك والانسيبته لأحد من البشر، ومنه جمال الإنسان، وجمال الأنبياء الجسدي، كما جاء في وصف أنس بن مالك للرسول: (أنه كان ربعة من القوم، ليس بالطويل، ولا بالقصير، أزهر اللون) فهذا يدل على جمال هيئة الرسول (ص) وجسده المبارك (البخاري، ١٩٨٧، ص ١٣٠٢). وكذا جمال يوسف (عليه السلام) الجسدي، حيث كان آية فيه، كما قال تعالى عن ذلك: (فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) (سورة يوسف: ٣١). والإسلام لا ينهى أن يحب الإنسان وجهها جميلا أو جسما جميلا، ويقدر ما فيه من الجمال وينجذب إليه، ولكنه لا يبيع ذلك بشكل فوضوي، فالنظام يقتضي أن يكون الطريق إلى الاستمتاع بهذا الجمال هو الطريق المشروع وحده (قطب، ١٩٨٣، ص ٩٥).

جمال الباطن:

جمال الخلق والأخلاق الباطنة وهو كونه على الصفات المحمودة من العلم والحكمة والعدل والعفة وكظم الغيظ وإرادة الخير لكل أحد، وكالصبر الجميل، والصفح الجميل، والعفة، والتواضع، فيحب الله تعالى من عبده أن يجمل لسانه بالصدق، وقلبه بالإخلاص والمحبة والإنابة والتوكل، وجوارحه بالطاعة، وبدنه بإظهار نعمه عليه في لباسه والعناية به بتطهيره له من الأنجاس والأحداث، والأوساخ، وبالختان وتقليم الأظفار، وبفعل المضمضة والاستنشاق، والوضوء، والغسل، والسواك، ومس الطيب، والادهان، لتحقيق النظافة، وكل هذا يمثل مظهرا لجمال الإنسان أو قبحة، وهذا منهج إسلامي يعيد الإنسان إلى الفطرة (عمارة، ١٩٩١، ص ٢٢).

جمال اللباس:

وما يتميز به: كما طالب الله تعالى أن يهتم الإنسان بلباسه وهيئته، قال تعالى: (وثيابك فطهر) (سورة المدثر: ٤). كما يحب تعالى أن يرى أثر نعمته على عبده

قال تعالى: (وأما بنعمة ربك فحدث) (سورة الضحى: ١١). لأن ذلك من شكره تعالى على نعمه وهو جمال باطن؛ ولمحبته سبحانه للجمال أنزل على عباده لباساً وزينة تجمل ظواهرهم وتقوي جمال بواطنهم، قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَؤَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (سورة الأعراف: ٢٦). وقال في أهل الجنة: (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) (سورة الإنسان: ١١). وقال: (وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا) (سورة الإنسان: ١٢). فجعل وجوههم بالنضرة، وبواطنهم بالسرور، وأبدانهم بالحرير، وهو سبحانه كما يحب الجمال في الأقوال والأفعال واللباس والهيئة يبغض القبيح من الأقوال والأفعال والثياب والهيئة، فيبغض القبيح وأهله، ويحب الجمال وأهله (ابن قيم، ١٩٧٣، ص ١٨٤). وكل ما جاء من الآيات والأحاديث في مدح اللباس والتجمل يحمل على ما كان لله تعالى، وأعان على طاعته، وتنفيذ أوامره، والاستجابة له، كما كان النبي (ص) يتجمل للوفود وهناك آيات وأحاديث يفهم منها ذم الله سبحانه وتعالى ورسوله لجمال الصور وتمام القامة والخلقة، فقال تعالى عن المنافقين: (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) (سورة المنافقون: ٤). وقال: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِمَّنْ قَرِنَ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِثِيًا) (سورة مريم: ٧٤).

جمال الصوت:

كما قال الرسول: (زينوا أصواتكم بالقرآن) (النيسابوري، ١٩٩٠، ص ٧٦٢). أي بتحسين أصواتكم عند قراءته، فإن الكلام الحسن يزيد حسنا بالصوت الحسن (المنأوي، ١٩٣٧، ص ٦٨) وقال تعالى عن ذم الصوت القبيح: (واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) (سورة لقمان: ١٩).

لم يقتصر الإسلام في ذكره للجمال على جمال الإنسان وما يتعلق به من المال والثوب، بل تجاوز إلى اعتبار الجمال في البيئة، إذ حافظ على نظافته برا وبحرا وجوا، حتى يكون المحيط بالإنسان طاهرا حلوا خضرا صالحا للعيش يسر الناظرين، ونستطيع أن نقول إن لتصوير القرآن الكريم والسنة المطهرة للجنة، بما تحتويه من متع حسية ومعنوية، كان لتلك العوامل مجتمعة أثر قوي في دفع المسلمين لمحاكاة هذا التصوير المثالي في التعامل مع البيئة ومن هذه الآيات قوله تعالى: (وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (٤٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (٤٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٩) فِيهِنَّ عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (٥٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥١) فِيهِنَّ مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رُزْجَانٍ (٥٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٣) مُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَّانِيهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (٥٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ

الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٥٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ
 الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا
 الْإِحْسَانُ (٦٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١) وَمَنْ ذُوْنَهُمَا جَنَّاتٍ (٦٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ
 رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدْهَامَتَانِ (٦٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٥) فِيْهِمَا عَيْنَانِ
 نَضَّاخَتَانِ (٦٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٧) فِيْهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) فَبِأَيِّ
 آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩) فِيْهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١)
 حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ
 قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٧٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٥) مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ
 حِسَانٍ (٧٦) (سورة الرحمن: ٤٦-٧٦).

كما يراعي الإسلام في الأشجار والنبات والفواكه، فلا تقتصر حكمة خلق
 الأشجار والنباتات والثمار على الفوائد الحيوية المعروفة من كونها غذاء للإنسان
 والحيوان، بل إن الله تعالى جعل لها وظيفة أخرى تؤديها في حياة الإنسان ووجدانه،
 وهي تلك البهجة والنشاط والحيوية التي تبعث في نفس الإنسان، كما قال تعالى:
 (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ
 بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ لَهُمْ قَوْمٌ يَعِدُلُونَ) (سورة النمل:
 ٦٠).

والقرآن الكريم حينما يعرض لذكر الأشجار والثمار من حيث هي طعام
 للإنسان والأنعام، يأتي ذلك في سياق لافت لجمال المنظر، كما في قوله تعالى:
 (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبَابًا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ
 شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعَبْنًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا
 (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢) (سورة عبس: ٢٤-٣٢).

ولم يقتصر القرآن الكريم في عنايته بمعالم الحسن والجمال في الدنيا
 والآخرة على الجمال الحسي الذي يدرك بالابصار، بل امتدت عنايته إلى الجمال
 المعنوي الذي يزيد الإنسان جمالا فوق جماله، ويراد بالجمال المعنوي جمال الخلق
 والسجية والسلوك، حيث إن القرآن الكريم مليء بالآيات التي تحض على التخلص
 بالأخلاق الكريمة، والخصال الحسنة، والسيرة الجميلة، والسلوك الطيب في
 التعامل مع الآخرين، ومن هذه الآيات قوله تعالى لرسوله وأتباعه: (وَاصْبِرْ عَلَى مَا
 يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) (سورة المزمل: ١٠).

الفصل الرابع

(استنتاجات البحث)

الاستنتاجات:

- (١) اتضح أن التجميل مشروع في الإسلام إذا لم يكن فيه تغيير لخلق الله تعالى، لأن ذلك هو ما تقضيه فطرة الإنسان، ولذلك يسعى جاهدا في تحقيقه.
- (٢) إن الله سبحانه وتعالى هو مصدر الجمال بأسمائه وصفاته وأفعاله، وهذا الكون الجميل المنظم المتقن كلوحة فنية آخذة بيد الناس للإيمان بالله سبحانه وتعالى.
- (٣) إن مفهوم الجمال في الإسلام أوسع من مفهومه عند الغرب، حيث إن الجمال في الإسلام يشمل الجسم والماديات والقيم والأخلاق في التعامل مع الناس والكون، وأغلب الآيات التي ورد فيها ذكر الجمال جاء في مجال الأخلاق.
- (٤) إن هناك آيات وأحاديث عديدة ورد فيها لفظ الجمال أو ما يدل عليه، وهي تحثنا على التجميل والسرور بالجمال، وتنكر على الذين يحرمونهم على الناس.
- (٥) كما أن النبي(ص) كان الأسوة الحسنة في التجميل والحث عليه بأقواله وأفعاله في اللباس والكلام والخلق الحسن.
- (٦) إن الإسلام يراعي الجمال في المنطق والأدب والشعر في المضمون والشكل جميعا، وليس الجمال في الإسلام مقصورا على الثياب الحسنة، والطيب، وحسن التجميل.
- (٧) دعا الإسلام إلى تجميل الباطن بإزالة الحقد والحسد والغل وغيرها من الرذائل، وتحليلته بالفضائل، وتجميل الظاهر بالوضوء والغسل والثياب، ومراعاة سنن الفطرة من استحداد وتقليم للأظافر وتنظيف للضم والأسنان وغيرها مما يجمل شكل المسلم الخارجي.
- (٨) اتسع المفهوم الإسلامي للجمال ليشمل كل جوانب الحياة المادية والروحية الحسية والحدسية، وبما تبع ذلك من منجز فني حضاري أنتجه الوجدان الإسلامي في استلهام راق وإبحار ملهم في العالمين معا وهما عالم الغيب وعالم الشهادة.
- (٩) رأى بعض العلماء أن الجمال في التوازن والانسجام والتناسب والتناسق، ينزهه آخرون عن كل ذلك، كما نزهوا الفن، والفن والجمال واحد لديهم، لذلك يرفضون أن يقيد برغبة، أو لذة، أو نفع، أو أي شرط من الشروط .
- (١٠) رأى بعض الباحثين أن الجمال إدراك أو فعل ينعش الحياة في صورها الثلاث : العاطفة والعقل والإرادة، وتنشأ عنه (لذة الجمال).

قائمة المصادر والمراجع :

- بعد القرآن الكريم.
1. ابن سينا، علي بن الحسين بن عبد الله، ١٨٨٩م، رسائل ابن سينا، رسالة في العشق، تحقيق: ميكائيل بن يحيى المهري، مدينة ليدن، مطبعة بريل، د، ط.
 2. ابن طباطبا، محمد احمد، ١٩٨٠م، عيار الشعر، تحقيق: محمد زغلول سلام، مصر، الإسكندرية، منشأة المعارف.
 3. ابن قيم الجوزية، ابو عبد الله شمس الدين، ١٩٧٣م، الفوائد، بيروت، دارالكتب العلمية، ط٢.
 4. ابن منظور، جمال الدين محمد، ١٩٩٩م، لسان العرب، بيروت، دارصادر، ط١.
 5. ابو أصعب، صالح خليل، ١٩٩٩م، الاتصال الجماهيري، عمان، دار الشروق، ط١.
 6. ابو الحسين، احمد بن فارس، ١٩٨٢م، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مصر، مكتبة الخانجي، ط٣.
 7. ابو داود، سليمان بن الأشعث، ١٩٩٨م، سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب غسل الثوب وفي الخلقان، دار ابن حزم.
 8. ابو دبسة، فداء حسين وآخرون، ٢٠١٠م، فلسفة علم الجمال عبر العصور، عمان-الأردن، دار الإصدار العالمي، ط١.
 9. احمد حسن فرحات، ١٩٩٦م، مصطلح الفكر الإسلامي، (ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية)، معهد الدراسات المصطلحية، كلية الآداب، ظهر المهراز، فاس، ج٢، ط١.
 10. البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٩٨٧م، صحيح البخاري (لجامع الصحيح المختصر)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، اليمامة، بيروت، دار ابن كثير، ط٣.
 11. بن كثير، إسماعيل بن عمر، ١٩٨٤م، تفسير القرآن الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج٢، ط١.
 12. بن كثير، إسماعيل بن عمر، ٢٠٠٢م، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: سامي بن أحمد السلامة، دار طيبة، ج٨، ط١.
 13. الهبيقي، ابو بكر احمد بن الحسين، ١٩٨٩م، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت، دارالكتب العلمية، ط١.
 14. الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر، ١٩٨٢م، البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، العراق، سلسلة كتب التراث (١١٤) منشورات وزارة الثقافة والاعلام.
 15. الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر، ١٩٨٥م، الكتاب الثاني - البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ج١، ط٥.
 16. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، ١٩٨٥م، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الابياري، بيروت، دارالكتاب العربي، ط١.

17. جعفر آل ياسين، ١٩٨٥م، الفارابي في حدوده ورسومه، بيروت، عالم الكتب، ط١.
18. حسن الشافعي، ١٩٩٠م، في فكرنا الحديث والمعاصر، القاهرة، دار الثقافة.
19. حسين الصديق، ٢٠٠٣م، فلسفة الجمال ومسائل الفن عند التوحيدي، حلب، دار القلم العربي، ط١.
20. الحلو، عيبرايوب، ٢٠٠٧م، زينة المرأة المسلمة وعمليات التجميل، أحكامها- تطبيقاتها، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط١.
21. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، ٢٠٠٠م، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لبنان، دار الكتب العلمية، ج٢٧.
22. الراغب الأصفهاني، ١٩٩٢م، مفردات ألفاظ القرآن، مادة فكر، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار العلم_دمشق، الدار الشامية_ بيروت، ط١.
23. الرفاعي، مصطفى صادق، ١٩٢٤م، رسائل الاحزان، بيروت، المكتبة العصرية، (د.ط).
24. الرفاعي، مصطفى صادق، ١٩٨٢م، أوراق الورد (رسائلها ورسائله)، دار مصر للطباعة، (د. ط)، (د. ت).
25. الرفاعي، أنصار عوض الله، ٢٠٠٣م، الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي، دكتوراه الفلسفة في التربية الفنية، مصر، جامعة حلوان، مكتبة الإسكندرية.
26. رواية عبد المنعم، ١٩٨٧م، القيم الجمالية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
27. رياض عوض، ١٩٩٤م، مقدمات في فلسفة الفن، لبنان، دار الطباعة - جروس برس، ط١.
28. الزركشي، ابو عبدالله محمد بن بهادر، ١٩٧١م، البرهان في علوم القرآن، بيروت، دار المعرفة.
29. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي، ١٩٤٩م، العدالة الاجتماعية في الإسلام، لبنان، دار الكتاب العربي.
30. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي، ١٩٧٨م، في ظلال القرآن، بيروت، دار إحياء الكتب، ط٦.
31. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي، ٢٠٠٤م، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط٣٤.
32. الشامي، صالح أحمد، ١٩٨٦م، الظاهرة الجمالية في الإسلام، بيروت، المكتب الإسلامي.
33. الطبراني، سلمان بن أحمد، ١٩٨٦م، سنن الهيثمي الكبرى، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٥.
34. عبد الغفور، محمد احمد، ٢٠٠٩م، الجمال في ضوء السنة النبوية، (رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية- غزة، كلية أصول الدين، قسم الحديث الشريف وعلومه).
35. عبد المجيد شكير، ٢٠٠٤م، الجماليات، دمشق، دار الطليعة الجديدة، ط١.

36. العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن حجر، ١٩٨٦م، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد الدين الطيب، كتاب الاستئذان، باب الختان بعد الكبر وتنف الإبط، بيروت، دار الريان للتراث.
37. علي ابو ملحم، ١٩٩٠م، في الجماليات نحو رؤية جديدة إلى فلسفة الفن، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر، ط١.
38. علي القاضي، ٢٠٠٢م، مفهوم الفن بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١.
39. عماد الدين خليل، ١٩٨٧م، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، بيروت، مؤسسة الرسالة.
40. غادة مقدم عدرة، ١٩٩٦م، فلسفة النظريات الجمالية، بيروت، دار جروس برس، ط١.
41. القرطبي، محمد بن أحمد أبو الوليد ابن رشد، ١٩٤٧م، رسائل ابن رشد، كتاب السماع الطبيعي، (حيدراباد، الدكن، مطبعة دار المعارف العثمانية، د.ط).
42. القرطبي، محمد بن أحمد أبو الوليد ابن رشد، ١٩٥٩م، تلخيص الخطابة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، (الكويت، وكالة المطبوعات، بيروت، دار القلم).
43. محسن عبد الحميد، ١٩٩٦م، تجديد الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١.
44. المحمص، عبد الجواد محمد، ٢٠٠٥م، الجمال في القرآن الكريم (مفهومه ومجالاته)، د- ط، د-ن.
45. المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، ١٩٩٩م، تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم، تحقيق: عبد الرحمن المرعشلي، لبنان، دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاريخ العربي، ط١.
46. محمد عمارة، ١٩٩١م، الإسلام والفنون الجميلة، القاهرة، دار الشروق، ط١.
47. محمد قطب، ١٩٨٣م، منهج الفن الإسلامي، بيروت، دار الشروق، ط٦.
48. محمود الخوالدة، ٢٠٠٦م، التربية الجمالية، رام الله، مكتبة الشروق.
49. المدني، ازدهار محمود صابر، ٢٠٠٢م، أحكام تجميل النساء في الشريعة الإسلامية، السعودية، دار الفضيلة.
50. مصطفى عبد الرزاق، ٢٠٠٥م، تمهيد لتأريخ الفلسفة الإسلامية، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.
51. مصطفى عبده، ١٩٩٩م، مدخل إلى فلسفة الجمال، محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط٢.
52. المناوي، محمد عبد الرؤوف، ١٩٣٧م، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط١.
53. المناوي، محمد عبد الرؤوف، ١٩٩٠م، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط١.

54. نجم عبد حيدر، ٢٠٠١م، علم الجمال - افاقه وتطوره، جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة، ط٢.
55. النحوي، د. عدنان علي، ١٩٩٤م، تقويم نظرية الحدائث وموقف الأدب الإسلامي منها، الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط٢.
56. النحوي، د. عدنان علي، ٢٠٠٦م، الأدب بين الجمال والزخرف، موقع دار النحوي، للطباعة والنشر والتوزيع، نت، تحديث.
57. النيسابوري، محمد بن عبد الله، ١٩٩٠م، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١.
58. هلال الجهاد، ٢٠٠٧م، جماليات الشعر العربي: دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١.
59. يوسف كرم، ١٩٦٤م، العقل والوجود، القاهرة، دار المعارف.

The concept of beauty in Islamic thought

Assist Prof. Dr. Mohammed Abdul Mutsher

Faculty of Education -University of Mustansiriyah

Key words: beauty- thought – Islamic

Summary:

This research came under the title: The Concept of Beauty in Islamic Thought. The researcher talked about beauty in terms of its broad meaning and importance, as well as its definitions in terms of language and terminology.

Through the concept of beauty in the Holy Qur'an, the research included talking about the beauty of the Holy Qur'an, human beauty, animals, plants and gardens, money and children, and the beauty of dress as well, as well as talking about beauty in terms of the Prophetic Sunnah.

The researcher also touched on the view of Muslim scholars and thinkers of beauty, and the types of beauty from an Islamic perspective.

Through this narration of the concept of beauty, the researcher concluded that beauty in Islam is broader than its concept in the West.

The researcher used the descriptive analytical method for its suitability with the title of the research and its methodological steps.